حوار الحضارات في مقابلة صدام الحضارات
رؤية في ضوء الإسلام

د. بسمة بنت أحمد محمد جستنية

أستاذ العقيدة والأديان المساعد   كلية التربية والعلوم الإنسانية   جامعة طيبة بالمدينة المنورة

ملخص البحث:

يتناول البحث العلاقة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، في الوقت الذي تعالت فيه الأصوات بصدام الحضارات وأنه لا يمكن أن يكون هناك حواراً بين الغرب والإسلام، بدعوى التصادم في حين تبنّت دعوات أخرى الحوار بين الحضارات

إن مشروع الهيمنة الغربية الساعي إلى استعمار العالم بمؤسساته الاقتصادية والسياسية والدينية والفكرية هو الذي نهج هذه الفكرة، أعني الصراع أو الصدام بين الحضارات ولاسيما الصدام المحتَّم كما يرون بين الحضارة الربية والإسلام

ورغم كون الإسلام دين الحوار والجدال بالتي هي أحسن الداعي إلى الحوار مع الغير ودعوته إلى الهداية والرشد لكنه في الوقت نفسه يرفض وبشدة الدعوات الهدامة القائلة بأن تكون الأديان كلها واحدة

فما هي حقيقة هذه الدعوة (صدام الحضارات) وأبعادها وأهدافها؟ وما حقيقة دعوى (حوار الحضارات) أبعادها وأهدافها؟ وما هو موقف الإسلام من كل هذه الدعوات المعلنة؟ هذا هو ما يعرضه البحث حوار الحضارات في مقابلة صدام الحضارات (رؤية في ضوء الإسلام)

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، ، ،

فهناك مصطلحات متعددة على الساحة الإعلامية والعالمية (حوار الحضارات)، و(حوار الأديان)، و(الحوار العربي الأوروبي)، و(صدام الحضارات)، و(صراع الحضارات)، و(الحوار الإسلامي المسيحي)، و(حوار الثقافات)، ولكل مصطلح مدلوله حسب ما يقيد به

ولكن المعني في هذا البحث هو دراسة مصطلحين عنتهما الدراسة، ألا وهو صدام الحضارات، وأقصد به ما تعلق بمقولة صموئيل هنتنجتون في كتابه (صدام الحضارات)، وإن سبقتها مقولات أو أعقبتها مقولات، لكن هذه المقولة كان لها صداها، وما ترتب عليها من تسليط الضوء على الصراع بين الغرب والإسلام تحديداً

وكذا مصطلح (حوار الحضارات) قد سبقته مفاهيم ومصطلحات، وتلته أيضاً، ولكن المقصود بالدراسة هنا ما قابل النظرية القائلة بالصراع بين الإسلام والغرب، وأنه لابد من تعزيز التعاون، والتفاعل، والتعارف بين الجانبين، على أسس من العدل والمساواة والاحترام

هذا ما يقصده البحث وإلا فالمصطلحات والمفاهيم المعروضة على الساحة كثيرة

على مر العصور كانت ولا تزال حالة من المد والجزر والحرب والسلم بين الإسلام والغرب، وهذه العلاقة في السنوات الأخيرة اختلفت وجهة النظر إليها إلى وجهتين

وجهة نظرت إلى الأحوال المتباينة بين المسلمين والغرب، ورأت فيها صراعاً، وعبرت عنها بما يسمى (صدام أو صراع الحضارات)

والوجهة الأخرى التي رأت أن ما بين المسلمين والغرب من العلاقة، لاسيما التطورات الأخيرة يمكن أن يتحقق من خلالها تلاقياً وتطويراً إلى الأفضل من خلال ما يسمى (حوار الحضارات)

ما هي حقيقة هذه الدعاوى - (صدام الحضارات)؟، (حوار الحضارات)؟، وهل يمكن أو لا يمكن أن يكون هناك حواراً بين الإسلام والغرب؟

هذا ما أحاول أن أعرضه في هذا البحث، والذي أبين فيه بعد عرض الوجهات المختلفة - الصدام والحوار الرؤية الإسلامية لهذه الدعاوى

وقد جعلت البحث في مقدمة، وسبقت، وتمهيد في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية

ثم ثلاثة مباحث

المبحث الأول في مفهوم صدام الحضارات

المبحث الثاني في مفهوم حوار الحضارات

المبحث الثالث رؤية إسلامية لحوار الحضارات في مقابل صدامها

وأخيراً الخاتمة في النتائج والتوصيات

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يكون مُسْهِماً ولو بالقليل في تجلية هذا الموضوع وبيانه

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيــــــد

في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية

أولاً المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحوار

الحوار في اللغة أصله من (الحَوْر) بفتح الحاء وسكون الواو - وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق 14].

وقال لبيد بن ربيعة[1]:

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

ويقال حار بمعنى رجع وهم يتحاورون أي يتراجعون، وحاورته راجعته الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وكلمته فما حار جواباً[2].

فالحوار هو المراجعة في الكلام قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ [المجادلة 1].تحاورك أي تراجعك الكلام.[3].

ويأتي الحوار بمعنى المجاوبة والتحاور التجاوب ويقال كلمته فما أحار جواباً، وما رجع إلى حويراء ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً[4].

وفي القاموس المحيط المحاورة الجواب، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور التجاوب.[5]

---

(1) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية.مات سنة 41هـ معجم الأعلام، ص634.

(2) لسان العرب (217/4)، القاموس المحيط (15/2).

(3) تفسير القرطبي (272/17).

(4) الصحاح للجوهري (638/2).

(5) القاموس المحيط (16/2).

ويأتي الحوار بمعنى المخاطبة، ويقول الطبري قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف 37]، وهو يخاطبه ويكلمه.(1)

الحوار في الاصطلاح تعددت تعريفات الحوار في الاصطلاح، اتفقت في أمور واختلفت في أخرى، أو ركزت على جانب، وأغفلت جانباً آخر، لكنها كلها تدور حول الحوار بين طرفين للوصول إلى نتيجة.(2)

ويمكن تعريف الحوار بأنه حديث بين طرفين في أمر مختلف فيه، لكل منهما وجهة نظر، ويسعى كل منهما لإثبات وجهة نظره وأدلته، مع البعد عن التعصب والخصومة

ثانياً المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحضارة

الحضارة مشتقة من الحضر، والحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، ويقال فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية والحِضارة بكسر الحاء الإقامة في الحضر

والحضر والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف.سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوا الديار التي يكون لهم بها قرار.(3)

ومفهوم كلمة (الحضارة) مفهوم تطور مع الزمن لاسيما في تاريخ الحياة العربية، ولقد عرف العرب الفارق بين حياة البادية وحياة الحضر، منذ كانت بادية ومنذ كان حضر

وأول من تصدى لهذا التمييز على أساس الدراسة الواعية هو العلامة ابن خلدون، الذي يرى أن الحضارة هي نمط من الحياة المستقرة الذي يناقض

---

(1) جامع البيان للطبري (47/15).

(2) ينظر في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص 11، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص185، كيف نحاور الآخرين، 38- 39، الحوار في الإسلام، د.عبدالله الموجان، 220- 222.

(3) لسان العرب (658/1).

البداوة، ويضفي على حياة أصحابها فنوناً منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة، وإدارة شئون الحياة والحكم، وترتيب وسائل الدعة وأسباب الرفاهية

ويقول "إن الحضارة في الأمصار من قبل الدول، وأنها ترسخ باتصال الدول ورسوخها". (1)

ولقد اتسع مفهوم الحضارة في العصورالحديثة، أكثر مما يدل عليه اللفظ في مفهومه اللغوي التقليدي

وجاء في المعاجم الحديثة أن الحضارة هي الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي والاقتصادي في الحضر، وبعبارة أخرى هي الحصيلة الشاملة للمدنية واثقافة والفكر، ومجموع الحياة في أنماطها المادية والمعنوية

إن الحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري، وغالباً ما يحدوها سلوك الإنسان وطرق معيشته وتفاعله مع البيئة، ولذا كان من الطبيعي أن تختلف كل حضارة في مظاهرها عن الحضارات الأخرى، فلكل حضارة من الحضارات قديمها وحديثها مظاهر مميزة.(2)

ولا يمكن أن تكون كل حضارة نشأت بمعزل عن غيرها من الحضارات الأخرى، فالحضارات تأخذ، وتعطي، وتتفاعل مع بعضها

ثالثاً مفهوم الصدام

الصدام في اللغة الصدم في اللغة ضرب صلب بمثله.وأصابه الأمر، والدفع، وقد صادمه فاصطدما.وتصادموا تزاحموا والصدمة النزعة.(3)

---

(1) انظر مقدمة ابن خلدون (1/656- 657)، وانظر أضواء على الحضارة الإسلامية، أحمد عبدالرحيم السايح، ص17.

(2) انظر معالم حضارات الشرق الأدنى، ص2، فلسفة الحضارة، ص118.

(3) القاموس المحيط، ص1457.

وصدم الشيء صدماً صكه ودفعه ويقال صدم الرجل غيره، وصدمت الشر بالشر، وصدمت النازلة فلاناً فجأته، وصادمه دافعه ويقال تصادمت الآراء تضاربت.[1] وفي الحديث "الصبر عند الصدمة الأولى"[2].

وهكذا فمعنى الصدام يقيد بما يضاف إليه، وهو ما سيتضح عند تعريفنا لمصطلح صدام الحضارات

المبحث الأول

مفهوم صدام الحضارات

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأ الحديث عن مصير الحضارة الغربية، وهناك تيار تبنى احتمال تخلي أمريكا عن هيمنتها، وأن قوتها ستتراجع نسبياً، وأن مصالحها أكبر بكثير من قوتها وقدرتها على التوسع والهيمنة، مثل هذا الاتجاه "بول كيندي" في كتابه (قيام وانهيار القوى العظمى)

وعلى العكس من هذه الفكرة التي نادى بها "بول كيندي" أكد "فرنسيس فوكوياما" في كتابه (نهاية التاريخ وآخر إنسان) أن الغرب قد انتصر، وليس هناك جديد ينتظره الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأن انتصار الرأسمالية قد أغلق أبواب التاريخ، ولا جديد بعد ذلك إلا في حدود بعض التقدم والإصلاح، وأن العالم في طريق الانسجام والتناغم النسبي

وكان "باري لوزان" أستاذ الدراسات الدورية بجامعة (وور ويك) البريطانية، نشر مقالة بمجلة الشؤون الدولية)الأمريكية في يوليو 1991م، حملت عنوان (السياسة الواقعية في العالم الجديد)، توصل فيها إلى ما اصطلح عليه بتصادم الهويات الحضارية المتنافسة، وتحديداً بين الغرب والإسلام

---

(1) المعجم الوسيط، ص511.

(2) البخاري رقم(1223) باب زيارة القبور، (1240) باب الصبر عند الصدمة الأولى، ومسلم رقم(926)، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى

لقد تزعم تلك الحملة نفر من كتاب اليهود أمثال برنارد لويس، أستاذ تاريخ الشرق الأدنى في جامعة برينستون، الذي يعدُّ مرجعاً لمثل هذه الآراء والأفكار، ومن موظفي الاستخبارات الأمريكية من أمثال جراهام فوللر، وإيان ليسر، وتزعمها من رؤساء أميركا نيكسون وكارتر وريجان وبوش، ورؤساء الحكومات الأوروبية السابقين من أمثال مارجريت تاتشر، وجون ميجور وغيرهم.[1]

ثم كانت مقولة "صموئيل هنتنجتون" [2]، رجل الأمن القومي الأمريكي، الذي استطاع تحريك المقولة في المسرح الدولي، في صورة مقالة نشرها عام 1992م، في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، ومن ثم حولها إلى مشروع كتاب صدر سنة 1996م، بعنوان (صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي)، والذي قدم من خلاله رؤية جديدة على صعيد السياسة العالمية، وأنه بعد سيطرة الحضارة الغربية وهيمنتها ستبدأ بينها وبين الحضارات الأخرى صدامات عديدة

إذن مفهوم صدام الحضارات عند "هنتنجتون" يعني وجود تضادات حضارية على مستوى المفاهيم والقيم لدى شعوب محددة، وهذه المفاهيم لا تزال قائمة وفاعلة، وهي تتناقض مع المفاهيم والقيم الغربية الحضارية، السائدة والمهيمنة في عصر العولمة

وبرغم أن "هنتنجتون" قد عدد الحضارات الآسيوية، إلا أنه رأى أن القيم الدينية الإسلامية هي الأشد رسوخاً، وثباتاً، ومعارضة لقيم الحضارة الغربية،

---

(1) انظر الإسلام والغرب في كتابات الغربيين، أ.د.زغلول النجار، ص3.

(2) كرس هنتنجتون حياته المهنية والأكاديمية في مجال الدراسات السياسية والاستراتيجية، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد، ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية فيها أيضاً، ومدير أكاديمية هارفرد للدراسات الدولية والإقليمية، ورئيس الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، وكان مسؤولاً عن التخطيط بمجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس السابق جيمي كارتر.انظر تعارف الحضارات، ص48- 49.

الأمر الذي قد يترتب عليه صدام مستقبلي على مستوى الأفكار والقيم بين الشعوب الحاضنة لهذه القيم.[1]

والذي يشير إليه "هنتنجتون هو مسألة التنافر التي ستكون بين جهود الغرب لتحقيق سيطرته وهيمنته لكي يحقق عالميته

و"هنتنجتون يشير إلى أن الصراع سيكون ثقافياً بالدرجة الأولى، أي حول القيم، والمبادئ، والمؤسسات، وأنماط التفكير، فبينما النظام العالمي الجديد في حقيقته صراع عسكري وسياسي في الأساس، والعولمة في حقيقتها صراع اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى، تأتي أطروحة صدام الحضارات تركز على الصراع الحضاري، والذي يعني عند "هنتنجتون اللغة، والتاريخ، والديانة، والعادات، والمؤسسات، والتعريف بالكيان الذاتي للشعب.[2]

وهو مع كل هذا لا يهمل أهمية العامل الاقتصادي، والعسكري، والسياسي في العالم، وأثره في ازدهار حضارة ما

وما دامت الحضارة العالمية تتطلب قوة عالمية، فالمجتمعات غير الغربية تحاول أن تنساق أو تنحاز إلى الغرب، أو توسّع قوتها الاقتصادية والعسكرية، حتى تحقق التوازن ضد الغرب، وهذا هو الذي يشكل خطراً على الغرب من وجهة نظره، ويؤدي إلى حرب حضارية.[3]

و"هنتنجتون في مقالته يحاول أن يؤكد أن الذي يحكم العلاقات بين الأفراد هو الكراهية من أجل تحديد الهوية، وأن البشر في حاجة إلى عداء، وهذه النزعة عنده هي السبب في انعدام الثقة بين الأفراد، ومن ثمّ يتوقع البشر أخطاراً من المخالفين لهم.[4]

(□) انظر صدام الحضارات، ص190، 504.

(□) انظر صدام الحضارات، ص73، 105.

(□) انظر ص 185.

(□) انظر ص93.

وهو يرى أن الإسلام يمثل مصدر عدم استقرار في الغرب، وأنه التهديد القادم في مواجهة الغرب لأسباب عدة منها

1 رؤيته أن الإسلام انتشر بالسيف، وأن العنف هو السائد على نصوص القرآن والحديث وممارسات المسلمين

2 أن الإسلام إيمان مطلق يدمج الدين والسياسة، بخلاف مفهوم الغرب النصراني الذي يفصل الدين عن السياسة

3 الاتصال المتزايد بين المسلمين والغربيين ولد شعوراً جديداً بهوية كل طرف واختلافه عن الآخر

4 مقاومة المسلمين للثقافة الغربية بماديتها الفاسدة ونظرتها اللاأخلاقية، لذلك يؤكد المسلمون مقاومة التأثر بها بشتى الطرق.(1)

ولكي يواجه الغرب الإسلام وضع "هنتنجتون" حلولاً يراها تحول دون تحدي الإسلام وانتشاره

1 تعميق وتعزيز السياسة الغربية، بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملهم على احترام حقوق الإنسان بالمفهوم الغربي، وتبني الديمقراطية الغربية

2 المحافظة على التفوق العسكري للغرب من خلال الحد من انتشار الأسلحة النووية

فضلاً عن حلول أخرى عرضها، يرى فيها أن الغرب يواجه تحديات من داخله، منها ضعف الجانب الديني، والتعدد الثقافي، وأمور أخرى هي ضمن سياسة الولايات المتحدة تؤدي إلى عدم استمرار تماسك المجتمع، ومن ثمّ انهياره، وهذا في رأيه انهيار للحضارة الغربية، لأن الغرب في رأيه بدون أمريكا صغير جداً ومن ثمّ فإنّ عصر الهيمنة سينتهي، وصدام الحضارات هو التهديد

(1) انظر ص 449، 451، 373، وانظر أيضاً موقف الغرب من الإسلاميين، ص5.

الخطير للسلام في العالم، ونظام دولي مؤسس على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد الحرب.[1]

إن الولايات المتحدة والغرب عموماً يهدف إلى السيطرة على العالم، لاسيما المنطقة العربية والإسلامية، من خلال السيطرة على ثرواتها، ومستورداتها العسكرية والاقتصادية وهم يوظفون التاريخ لتحقيق ذلك، بالسعي إلى تشويهه.[2]

إن فكرة صراع الحضارات كما يرى د سليمان العسكري فكرة تعبوية، ذات رائحة عنصرية، لا تستند إلى حقائق علمية أو مبررات أخلاقية هدفها فقط تبرير الصدامات العنيفة التي يشهدها العالم نتيجة لرفض أناس كثيرين لمنطق الهيمنة والابتلاع.[3]

يؤكد هذا الباحث الأمريكي "توني سوليفان حيث يقول "هنتنجتون لايعرف شيئاً عن الإسلام، ولكن المهم بالنسبة إليه هو إقناع أمريكا بأن الإسلام هو الخطر الأخضر الذي يهدد مصالحها، فتسرع للدفاع عن إسرائيل

وتؤكد هذا أيضاً الباحثة الأمريكية "تماراسون"، المتخصصة بالفلسفة الإسلامية، حيث تقول "هنتنجتون تقاضى (3) مليون دولار عما كتبه عن صراع الحضارات، مما يدل على أن هناك جهات وراء ترويج مثل هذه الأفكار.[4]

---

(1) انظر ص 335، 337، 504، 511.، 533.

(2) انظر ما يؤكد ذلك من توجه الغرب نحو طمس الهويات الثقافية هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة د وجيه سمعان، ص21، الصراع على الإسلام، رضوان السيد، ص269، الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، زكي الميلاد، ص163.

(3) انظر مقالته ماذا يتبقى من صراع الحضارات، مجلة العربي، عدد، 2002م، ص8.

(4) انظر موقف الغرب من الإسلاميين، ص94.

وأرى هنا أن المسألة لا تنم عن جهل بالإسلام ومبادئه بالنسبة لـ(هنتنجتون)، ولكنها سياسة مقصودة، تهدف إلى إشاعة الرعب من الإسلام في الغرب، وتقديمه في صورة الدين المهدد لليهودية والنصرانية، وفي صورة الحضارة المهددة للحضارة الغربية

ولذا ألقي بجنود أمريكا في أتون العراق، فقتل من قتل منهم، وقتل من المسلمين من قتل، من وراء هذا التصور الماكر، فجنوا على أنفسهم وعلى المسلمين، وإلا فليس لأمريكا أي مبرر عقلي في هجومها على العراق، وإنما هي أوهام وأطماع بنيت على تلفيقات اصطدمت بالواقع الذي فضح أفكارهم وأوهامهم

المبحث الثاني

مفهوم حوار الحضارات

إذا كانت نظرية صدام الحضارات ترتكز على أن الصراع هو الذي يحكم العلاقات بين الحضارات، فإن نظرية حوار الحضارات على العكس تشجع الحوار بين الحضارات لأهميته وضرورته الملحة في العصر الحالي

إن الدعوة لحوار الحضارات لم تكن جديدة، لكن الجديد هو المصطلحات والمفاهيم التي تعرض من خلالها

إن مفهوم حوار الحضارات يعني إزالة سوء الفهم المتبادل من خلال معرفة أفضل، وأكثر عمقاً، واتساعاً، وشمولاً بالآخر، والتخلص من الصور السلبية التي تروج لها أحياناً بعض وسائل الإعلام عن الآخر، وتوظيف وسائل الإعلام ومناهج التعليم، وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات الحديثة لتحقيق رؤية واقعية لفكر الآخر وعاداته، وتقاليده، وسلوكه

إنه مفهوم يسعى لإيجاد بيئة دولية سليمة ومستقرة، تقوم على أساس الاحترام المتبادل والمساواة بين الثقافات والحضارات المختلفة، والاعتراف بوجود تباينات واختلافات بين الثقافات والحضارات

خرج المفكر روجيه جارودي على العالم بنظريته ومشروعه للجمع بين الحضارات المختلفة، على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض، وسماه (حوار الحضارات)، وشرح الفكرة في كتابه (من أجل حوار بين الحضارات)عام 1977م، وركز على الحوار بين الإسلام والغرب في كتابه (وعود الإسلام) عام 1981م، وفي كتابه (الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر)، وأعلن اعتناقه للإسلام عام 1982م

اتسم مشروعه بسمة أساسية، وهي النقد الشديد للهيمنة الغربية والسيطرة الأمريكية، حتى أنه بشر في ثنايا نظريته بزوال الغرب عموماً.[1]

وهو يقول إن الغرب يطمح إلى أن ينصب نفسه قاضياً على جميع الحضارات الأخرى، استناداً إلى أن حضارته هي الأفضل، ويستخدم هذا المبرر للحكم على الشعوب والحضارات

وهو يستبعد التهمة الموجهة إلى الإسلام، على أنه دين انتشر بالسيف ويدعو إلى الحرب، وهو يرى أن هذا راجع إلى جهل الغرب بماهية الإسلام، وأنه لم يدرس الإسلام كما هو

وكذا يرد على القول بعالمية الحضارة الغربية، بل يؤكد أنها ليست عالمية.وهو يرى أن مشروع حوار الحضارات هو القادر على إحداث الانقلاب الكبير في منظور الثقافة العالمية، ولابد من الحوار مع الحضارات المختلفة من أجل بناء علاقات جديدة بين البشر.[2]

(1) انظر كتابه وعود الإسلام، ترجمة د.ذوقان قرقوط، ص9.

(2) انظر من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة د.عادل العوا، ص44، 84، 189.

ولكي يكون الحوار ناجحاً اشترط له جارودي شروطاً عدة:منها

1 التخلص من الأفكار السابقة التي ترى أفضلية الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات، وأن تحتل الحضارات غير الغربية في الدراسات مكانة متساوية في الأهمية، على الأقل لمكانة الثقافة الغربية

2 الاعتراف بأن لكل حضارة هويتها الخاصة بها، والاعتراف بالآخر، بمعنى تقبل ما يكون عليه الآخرون

3 الحوار يتطلب أن يكون كل طرف مقتنعاً بأن ثمة شيء يتعلمه من الطرف الآخر.[1]

من خلال هذا العرض يتضح دعوة جارودي إلى الحوار، وتأكيده على أنه قد أصبح ضرورة ملحة، ولايمكن الاعتراض عليه، ومن ثمّ فهو يوجه النقد إلى الثقافة الغربية التي ترغب في السيطرة والهيمنة على العالم

وقد تعالت دعوات أخرى للحوار، ففي عام 1998م وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة والخمسين على اقتراح بتحديد سنة 2001م سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات

ثم كانت أحداث سبتمبر 2001م، التي فجرت مقولة صدام الحضارات، وكشفت عن أهمية قضية الحوار، فعقدت في الجامعة العربية مؤتمراً فكرياً عن حوار الحضارات، وخصصت صندوقاً مالياً لهذه القضية، واستحدثت مفوضية خاصة في هذا الشأن

مصطلحات أخرى في منهج الحوار

ظهرت على الساحة مصطلحات أخرى تدور في فلك الحوار، لكنها ربما تكون الأولى استخداماً، وهي تعارف الحضارات، وتعايش الحضارات

---

(1) انظر من أجل حوار بين الحضارات، ص 126، 125، 293، وانظر ما كتبه محمد عمارة في كتابه الإسلام والآخر من يعترف بمن ومن ينكر من، ص127.

يعرض الأستاذ زكي الميلاد في كتابه (تعارف الحضارات) هذا المصطلح، الذي استوحاه من الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [الحجرات 13].

فالآية جاءت بمفهوم التعارف مخاطبة الناس جميعاً وهو يرى أن هذا المصطلح يمثل مصطلحاً إسلامياً يوضح العلاقة بين الحضارات، ويجعل من التعارف أساساً لهذه العلاقة.(1)

إن مقولة تعارف الحضارات تعني الاعتراف بتعدد الحضارات وتنوعها، والتأكيد على ضرورة بناء الحضارات في العالم وتقدمها، وتأسيس الشراكة الحضارية فيما بينها، وتبادل المعرفة والخبرة، فالعالم ليس بحاجة إلى حضارة واحدة، وإنما إلى استنهاض الحضارات كافة.(2)

ويرى د زكي الميلاد أن هذا المصطلح أشد ملاءمة لطبيعة المجتمع الإنساني وارتقاء التعارف بين طبقاته شعوباً، وقبائل، وأمماً، وأن هذا التعارف يهدف إلى تحقيق التقارب والتسامح، والتعايش السلمي، وفك عقدة الهيمنة، ومعرفة الآخر على حقيقته وتصحيح الصورة المسبقة عنه، واحترام الخصوصيات الحضارية

ويحدد د.زكي المعوقات التي يمكن أن تعترض سبيل التعارف، وأهمها الخلاف العقدي، وهذا يقود إلى التأكيد على أن التعارف لايهدف إلى نقل أهل دين إلى دين آخر، بل حرية الدعوة من حق الجميع.كما أن الادعاء بتفوق حضارة ما على غيرها، يمثل عائقا في مشروع التعارف، فضلاً عن التعبئة الإعلامية

---

(1) انظر تعارف الحضارات، ص19.وانظر كلام الأستاذ محمد عبدالجبار في مقالته التي نشرت في العدد 12700، 7ديسمبر1997، صحيفة الحياة، لندن.وكذا ما كتبه د.أحمد البغدادي أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت، صحيفة الاتحاد الإماراتية بعنوان تعارف الحضارات، 2002 مارس

(2) انظر تعارف الحضارات، ص65.

لنظريات الصدام والصراع، التي يروج لها الغرب الصهيوني، كل هذه تمثل عائقاُ للتعارف

وقد عرض الدكتور زكي هذا المصطلح عام 1997م، وتبنته الدكتورة نادية مصطفى، أستاذة العلاقات الدولية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، ورجحته على مفهوم حوار الحضارات.(1)

ويمثل الدكتور عبد العزيز التويجري هذا الاتجاه أيضاً، ولكنه يعرض مصطلحاً آخر، وهو التعايش، وفي هذا يقول الحضارة في عمقها هي القدرة العالية على المشاركة في صنع الحاضر وصياغة المستقبل والفعل الحضاري هو الجهد البشري الذي يبذله الأفراد أو الجماعات لتحقيق هاتين الغايتين

ثم يقول وهذه المشاركة تكتمل بالتعايش الثقافي الحضاري بين الشعوب والأمم على أساس التعاون، تحكمه القيم الإنسانية النبيلة، وتضبطه القواعد الحكيمة ففي ظل هذا التعايش تتضح الثقافات، وتزدهر الحضارات، وتتوطد العلاقات بين الأمم والشعوب، ويسود الأمن بشتى معانيه، والسلام بمختلف دلالاته العالم كله.وهذا التعايش الثقافي، والتساكن الحضاري هما اللذان يمهدان للحوار الذي هو ضرورة من ضرورات العيش.(2)

إن الحوار يهدف ويحقق التفاعل بين الثقافات والحضارات، وهذا هو التعارف بالمعنى القرآني، الذي هو الأصل في التعامل بين الشعوب، على العدل، والحق، والأمن، والسلام

(1) انظر تعارف الحضارات، ص205- 206.

(2) انظر كتابه الحوار من أجل التعايش.، ص6.وانظر له أيضاً في البناء الحضاري للعالم الإسلامي 152/2.

المبحث الثالث

رؤية إسلامية في حوار الحضارات وصدامها

إن رؤية الإسلام في هذه المقولات، تتضح بالتأكيد من خلال حقائق عدة، هي من ثوابت الإسلام ومبادئه، وتتضمن تأصيل رؤية الإسلام تجاه تلك الدعاوى وأمثالها

أولاً عالمية رسالة الإسلام

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمداً ﷺ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل

ولقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ رسولاً للعالمين قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ 28]، وقال تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف 158].

وأكد الإسلام على المساواة بين أجناس البشر شعوبهم وقبائلهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات 13].

وقد أوجب الإسلام الإيمان بجميع الرسل، وعدم التفرقة بينهم ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة 285].

مؤكداً على عالمية الرسالة، ومثبتاً إنسانية هذا الدين

وهذه العالمية تجعل ثقافة الإسلام وحضارته منفتحة وتنفتح على حضارات الأمم، وتتجاوب مع ثقافات الشعوب تأثيراً وتأثراً

إن الإسلام لايريد صراعاً، بل إن تعدد الشرائع سنة من سنن الله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة 48]، وقال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود 118- 119].

ولقد كان من أصحاب رسول الله ﷺ سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي ﷺ، آخى الإسلام بينهم، ذلك أن عالمية الإسلام لا تقف أمامها حدود أو سدود، وهي تنظر إلى الناس جميعاً دون تفرقة

إن قاعدة الإسلام العامة مع أصحاب الأديان نجدها في قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 64].

إن هذه العالمية تتمثل في عدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية، ولا ينحصر تطبيقه في إقليم خاص أو بيئة معينة

لقد توجهت رسالة الإسلام للناس كافة، وفي كل العصور، وبهذه العالمية التي اتصف بها الإسلام تميز عما سبقه من رسالات سماوية كانت تتوجه إلى أقوام بعينهم في عصر معين

قال النبي ﷺ "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود".[1]

والكتب والرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى ملوك الأمم يدعوهم فيها إلى الإسلام من الحقائق الدالة على عالمية الإسلام

(1) صحيح البخاري، رقم 335، 438، ومسلم في المساجد رقم 521 واللفظ له

يقول ابن هشام في سيرته بعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه كتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم مصر

وذكر ابن هشام كتباً ورسائل أخرى إلى ملوك عمان واليمامة والبحرين وتخوم الشام.(1)

لقد مثل الإسلام عقيدة دينية وعدالة نبوية وقيماً حضارية، نجد فيها أرقى صور العالمية، تخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة

ثانياً التسامح مع غير المسلمين والتعايش الحضاري

حث الدين الإسلامي على التسامح مع غير المسلمين، وحض على وجوب احترام عقائدهم، وعاداتهم، وحقوقهم.(2)

ولقد جاءت وصايا رسول الله ﷺ وصحابته تدعو إلى الرفق بغير المسلمين (3) ومعاملتهم المعاملة الحسنة، وعدم تكليفهم ما لايطيقون "ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيا"مة .(4)

---

(1) انظر سيرة ابن هشام 218/1.

(2) انظر شواهد وأمثلة رؤية شرعية للتعامل مع الآخر والتواصل معه عبر العصور الإسلامية المختلفة، أ.د.صالح بن غانم السدلان، ص 25، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، د.صالح بن حسين العايد، ص65، 72، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د.يوسف القرضاوي، ص44- 52.

(3) انظر في ذلك الفروق للقرافي، 15/3، حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية، د.علي عبدالرحمن الطيار، ص 132- 135، 142- 150، حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، أ.د شوكت محمد العليان، ص93- 94.

(4) سنن أبي داود 170/3، رقم (3052).

ولقد نعم غير المسلمين مع المسلمين بتعايش سلمي ووئام لعقود طويلة، فالأندلس مثلاً تعايش فيها المسلمون والنصارى في وئام، بل وشمل هذا التعايش اليهود أيضاً، حتى كان سقوط غرناطة عام 1492م، ونقل جارودي في كتابه (وعود الإسلام) رأي المستشرق الهولندي (دوزي) 1820- 1883م في كتابه (تاريخ مسلمي أسبانيا)، حيث رأى أن الفتح العربي كان خيراً لإسبانيا، لأنه أحدث ثورة اجتماعية مهمة، وقضى على قسم كبير من الشرور التي كانت ترزح البلاد تحتها منذ قرون.[1] ومع ذلك يدعي "هنتنجتون" أن العلاقات بين المسلمين والنصارى كانت دائماً متأججة.[2]

وهذا دليل جهله بالإسلام، فإن الإسلام في مقرراته الأساسية مع الآخر قد قرر التعايش الحضاري بكل ما تعنيه هذه الكلمة، لأن من بنوده الأساسية إقرار غير المسلمين على أديانهم وموروثاتهم، مقابل جزية يدفعونها للدولة الحاكمة، لحمايتهم من كل معتد عليهم في أديانهم أو أعراضهم أو أموالهم، فأسس بذلك تعايشاً حضارياً عظيماً للبشر، بحيث يستطيع غير المسلم أن يبرز في دينه أو تراثه أو حضارته كما يشاء

ولهذا برز كثير من علماء النصارى واليهود في أمور كثيرة، وهم بين المسلمين، كما ظهرت مدارس عديدة عندهم وهم في بلاد الإسلام، فقد كانت المدارس اليهودية والنصرانية في بلاد الرافدين من المدارس المهمة لأبناء طوائف اليهود والنصارى، حتى إن اليهود أكملوا كتابهم المسمى (التلمود البابلي) بكل ما فيه من ضلالات تحت حكم الإسلام، مما يؤكد أن التعايش الحضاري في الإسلام حقيقة واقعة مطبقة في حياة المسلمين

(1) وعود الإسلام، ص51.

(2) انظر كلامه ص370.

ثالثاً الوسطية والاعتدال والحكم بالعدل مع الآخر

لقد كشف القرآن الكريم عن حقيقة أساسية من حقائق هذه الملة وهذه الأمة، فقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة 143]، وبناء على ذلك فقد قعد قاعدة أساسية تعد الدستور الأساسي في التعامل مع غير المسلمين في قوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة 8] أي أمة لها طابع الاعتدال والتوسط

كما أن منهج الإسلام في العلاقات الدولية يختلف عن منهج الحضارة المعاصرة اختلافاً كلياً، إذ يرفض الإسلام من البداية أن تبنى العلاقات الدولية على المصلحة الوطنية أو القوة.إنها علاقات تبنى على العدل وعلى القوة الإلزامية للاتفاق.[1]

قال تعالى ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ﴾ [الأنعام 152].

إن الإسلام قد وضع المبادئ الصحيحة لتنظيم جميع مظاهر العلاقات الإنسانية والسلوك الإنساني تنظيماً خيراً. [2] ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان 8].

وهاهو محمد أسد [3] واحد من أهم رجالات الغرب، الذين أسلموا خلال القرن العشرين، وتركوا بصمة كبرى في الثقافة العربية والإسلامية والأوروبية على السواء، يقول "إن أهم صفة بارزة لحضارة الإسلام، وهي الصفة التي انفردت بها عن الحضارات البشرية السابقة أو اللاحقة أنها منبثقة من إرادة حرة

(1) انظر بحث الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، ص 107-108، الرياض، 1426.

(2) انظر كلام السير ظفر الله خان في مقدمة كتاب دفاع عن الإسلام، للورافيشيا فاغليري

(3) اسمه ليوبولد فايس، نمساوي الجنسية، يهودي الأصل، أسلم وتسمى بمحمد أسد

لشعوبها ، لم تكن مثل حضارات سابقة وليدة قهر وضغط وإكراه وتصارع إرادات وصراع مصالح .مستمدة من إيمانهم بالله وما حثهم عليه من أعمال وفكر وعمّل .[1]

ولكن الغرب نسي، -والكلام للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكة ما للمسلمين من أياد بيضاء على العالم، وعملوا على تشويه صورة الإسلام بكل ما يملكون من حجة وهيمنة على الإعلام ووسائله.[2]

وكتابات المستشرقة كلها في تأكيد هذه الحقيقة، حقيقة مبادىء الإسلام وتعاليمه السمحة، ففي كتابها (شمس الله أو شمس العرب تسطع على الغرب) تجعل فيه من الشرق الإسلامي قبلة للدارس المنصف

وكذا في كتابها (التوجه الأوروبي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم)، ترسم فيه صورة للحضارة العربية الإسلامية من جميع جوانب الحياة، من وجهة نظر ألمانية

تقول المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسنلام) "إن تاريخ السنوات الأولى من الإسلام يقدم لنا عدداً من الأمثلة على التسامح الديني نحو أتباع الديانات الموحّدة .[3]

إن ادعاء أن الإسلام هو العدو المرتقب، ينم عن عدم معرفة حقيقية بالدين الإسلامي وتاريخ الإسلام، فالأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلام لا الحرب.فالله تعالى هو السلام ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر 23]، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ [يونس 208].

---

(1) الطريق إلى مكة ص407.

(2) انظر كلامها في شمس العرب تسطع على الغرب، ص163، 377، 541.

(3) انظر كلامها ص34، تعريب منير البعلبكي، ط5، بيروت، دار العلم، 1981م

والمسلمون مدعوون للدخول في السلم كلما تحققت شروطه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة 208].

إن المسلم حينما يقرأ المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي تنص على "أن جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق"، لا يعد هذا جواً غريباً عنه، وهي مادة من صميم مبادئ الإسلام

ولكن التعايش لا يتم في ظل هيمنة القوي على الضعيف، واستغلال الغني للفقير، وإنما التعايش يقوم ويزدهر في ظل التعاون المشترك والاحترام المتبادل، على أساس من الالتزام بمبادئ الحق والعدل والشرعية والقانون الدولي

يقول الأمير "تشارلز في محاضرة له ألقاها في (ويلتون بارك) بالمملكة المتحدة، دعا فيها الغرب أن يتعلم من الإسلام مضامين القيم الثقافية التي حافظ عليها، ومما:قاله "إن الثقافة الإسلامية جاهدت للحفاظ على الرؤية الصحيحة المتكاملة للعالم، وعلى نحو افتقدناه نحن خلال الأجيال السابقة في الغرب، وهناك الكثير مما يمكن لنا أن نتعلمه من رؤية العالم الإسلامي في هذا المضمار إننا نحتاج إلى أن يعلمنا معلمون مسلمون، كيف نتعلم بقلوبنا كما نتعلم بعقولنا "[1]

رابعاً الحوار أصل ثابت في الإسلام

إن الحوار أصل ثابت في الشريعة الإسلامية، فهو من مبادئ الدعوة إلى الشرع الحنيف

(1) انظر حوار الحضارات، عبدالله العليان، ص 213.وانظر مجلة الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، العدد 164- 165، ص99.

يقول تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران 64].

فهذه الآية دعوة إلى الحوار المنصف الهادئ، والحوار في الإسلام هو المبني على الوسطية والاعتدال والحق، وهو ما يميز حوارنا دلالة ومفهوماً وغاية

لقد تبنى الغرب على الساحة الدولية والعالمية الدعوة إلى الحوار بهدف ديني، فكان الحوار الإسلامي المسيحي بدعوة من الكنيسة الغربية، عندما ظنت الكنيسة أنها يمكن أن تكسب بطريقة أخرى فيها مكر وخديعة، وإلا فإن الحقيقة تأبى أن يتصور عارف بأن الكنيسة تقبل الحوار مع المسلمين من أجل الوصول للحق والأخذ به، ولا شك أن الحوار إذا خلا من هذا الهدف فإنه سيكون حواراً عقيماً لا فائدة منه ولا مصلحة

ثم على الصعيد السياسي كانت الدعوة إلى الحوار الأوروبي العربي، وكان الغرب في كل الأحوال يبادرإلى هذه الدعوات لتحقيق غايات حددها وأهداف خطط لها

إن الحوار وسيلة من الوسائل في الإسلام للدعوة إلى الحق ولحفظ مصالح الأمة وصيانة حقوقها، وحماية مكاسبها، والاستفادة الكاملة من مواردها، وتصحيح كثير من المعلومات الخاطئة التي تروج في العالم عن الإسلام والمسلمين وحضارتهم.[1] وهو أداة لبناء الثقة، وإقامة أسس التعايش والتساكن والتفاهم

إن الحوار لكي يتحقق لابد أن تتوفر فيه عدة شروط، لعل من أهمها

1 التمسك بالهوية الثقافية للمتحاورين، بمعنى أن تكون لكل حضارة خصائصها ومميزاتها، وهي رؤية مختلفة تماماً عن تلك التي تنطلق منها

---

(1) انظر الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، ص399 وما بعدها

مقولة صدام الحضارات، والتي يحاول الغرب من خلالها مقاومة وجود حضارات، أو انبعاث حضارة في مقابل حضارته

2 الاعتراف بالآخر، والتأكيد على أهمية إسهام جميع الثقافات في التقدم الحضاري والإنساني.بمعنى آخر تعزيز الثقة بين الطرفين

3 لابد أن يكون لدى كل من المتحاورين نظرة إلى الآخر تتسم بالعدالة والمساواة والكرامة والحقوق، وبناء الثقة بين المجتمعات

4 لابد من معرفة كل متحاور للآخر، وهذا يعني التخلص من النظرة المسبقة، والحكم على الآخر قبل معرفة دينه وتاريخه وثقافته، كما فعل هنتنجتون وأمثاله

5 لا خلاف في أن ثقافة أي مجتمع وحضارته تنبع من عقيدتـه ودينه، لذا لابد من الاعتراف بأن الحوار الديني ركن أساسي للحوار الثقافي والحضاري.(1)

6 إن الحوار ليس أمراً مستحيلاً، لكن لكي نجسده على أرض الواقع لابد أن يكون على مستوى المجتمع المدني، وأن يسعى المهتمون والمتخصصون إلى تحقيقه، ولا بد من التحرر من السيطرة والهيمنة والتبعية المبطنة والمعلنة للغرب.وهذا يعني أن على الآخر أن يعترف بأن الآخر يستطيع تقرير مصيره بنفسه

خامساً أن الغرب تاريخياً هو الذي أدخل العالم إلى صراع الحضارات

يؤكد هذه الحقيقة "هنتنجتون" نفسه في كتابه (صدام الحضارات) (2) عندما يقول ابتداءً من سنة 1500م بدأ التوسع الضخم للغرب مع جميع

---

(1) ينظر في هذه المعاني من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية، د.محمد الجابري، ص 115. الخطاب العربي المعاصر، ص 189، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، د.محمد محفوظ، ص 19.الإسلام والغرب مواجهة أم حوار، د.محمد علي الفرا، ص221.

(2) انظر ص85.

الحضارات الأخرى، وقد تمكن الغرب أثناء ذلك من الهيمنة على أغلب الحضارات، وإخضاعها لسلطته الاستعمارية، وفي بعض الحالات دمر الغرب تلك الحضارات

إن الرؤية التي سيطرت على فكر (هنتنجتون) هي الرؤية الاستعمارية القديمة، التي تضع الحضارة الغربية في مرتبة السيادة على الحضارات الأخرى.[1]

وبين أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة في الاستشراق مبنية على التصور الغربي للإسلام أو الشرق، الذي جعل الهيمنة هي وسيلة العلاقة بينهما

وقد مثل الاستشراق في تلك الفترة منهج الغرب في دراسة الشرق بوصفه بدايةً للسيطرة الثقافية والعسكرية، ولتحقيق مرحلة أسهمت في تجديد الصراع أو تأصيله، وهي مرحلة الاستعمار.فمن خلال أعمال المستشرقين التي شوهت صورة الإسلام والمسلمين، ووسمتهم بالتأخر وعدم التحضر وجدت الحكومات الأوروبية الدافع لاحتلال العالم الإسلامي.[2]

إن مشروع الهيمنة الغربية الذي سعى على مدى قرون منذ بداية الحروب الصليبية، إلى استعمار العالم الإسلامي، والسيطرة على العالم بكل مؤسساته، هذه الهيمنة هي التي مارست وتمارس تاريخياً نهج الصراع والصدام مع كل الحضارات المخالفة.يقول القائد الإنجليزي والكاتب والجنرال"جون باجوت جلوب باشا 1897- 1986م "إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما

---

(1) انظر في ذلك ما كتبه أ.د.محمد خليفة حسن في كتابه المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، ص53 وما بعدها

(2) انظر ما كتبه ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق

يعود إلى القرن السابع للميلاد" [1]، أي أن مشكلة الهيمنة الغربية مع الشرق الإسلامي قد بدأت بظهور الإسلام.[2]

إن أكثر الأزمات التي مر بها العالم الإسلامي تدخل ضمن سياسة الغرب في التعامل مع العالم، فعلى سبيل المثال مثلت حرب الخليج تطبيقاً لأفكار الغرب التي يروجها، أن الشرق في ورطة ويحتاج إلى عقلانية الغرب من أجل إنقاذه

يقول الباحث الأمريكي "توني سوليفان"، أحد أصحاب المناصب السياسية في الحزب الجمهوري الأمريكي "إن سياسة الغرب الخارجية مرتبطة بالمصالح الوطنية، وفي أمريكا ضمان وجود البترول وإنتاجه بوفرة في الأسواق بأسعار وكميات مناسبة، وأن تكون على علم مسبق بما يجري على الساحة، ثم مصلحة أخرى وهي دعم إسرائيل، لا لأنها تحبها، ولكن الإدارة الأمريكية تعمل ضمن ثقافة صهيونية قادمة من اللوبي اليهودي، ويساهم في الترويج لهذه الثقافة الصهيونية البروتستانت المتعصبون داخل السياسة الأمريكية نفسها، الذين يؤمنون أن الخلاص مع قدوم المسيح لن يأتي إلا بوجود دولة إسرائيل الكبرى، والتي هي موجودة في فلسطين اليوم، ولهذا يعدّون الإسلام الشيطان الأكبر، كما أن السياسة الخارجية تتأثر بالإعلام في تصوير المسلمين على أنهم متطرفون وأصوليّون .[3]

---

(1) انظر صحيفة الشعب www.alarabnews.com.

(2) ينظر في ذلك ما قاله توما الأكويني 1225- 1274م عن النبي ﷺ، ومارتن لوثر 1483- 1546م عن القرآن والإسلام، والمستشرق مكسيم رودنسون الفرنسي 2004م، وما نقلته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة عن فظاعة الصورة التي صنعها الغرب للعرب والمسلمين ودينهم في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب)

(3) انظر كلامه في موقف الغرب من الإسلاميين، ص100.

إن الفكرة تزدهر وتنمو حين تجد المروجين لها ، ومن يحاول تأييدها لتحقيق مصلحة ما ، ويوظف السبل والإمكانات لتحقيقها.إن فكرة صدام الحضارات وإن بدت غير مقبولة[1] ، لكنها وكأنها تتحول إلى حقيقة نعيشها ، فالرئاسة الأمريكية وإن تراجعت عن مصطلحات مثل الحرب الصليبية ، والعدالة المطلقة ، وغيرها ، وإن تعالت الدعوات إلى الحوار ، لكننا نجد على الساحة

إصرار عنيد على توظيف التناقضات في حياة المسلمين سواء كانت عرقية أم مذهبية أم تاريخية ، بل التدخل في الشؤون العربية والإسلامية

أمر آخر هل قبل الغرب الحوار في قضايا المسلمين فلسطين، وأفغانستان والعراق؟ إلى غير ذلك من النقاط التي تؤكد الإصرار العنيد من قبل الغرب، ولنقل الغرب الأمريكي على إعادة إصدار صدام الحضارات إن صح التعبير في طبعة منقحة وجديدة ومزيدة

إن حوار الحضارات أو الثقافات لايمكن أن يتحقق ما لم يوجد حل عادل ودائم للقضايا العالقة ، وإذا ما استمر الاحتكام إلى شرعية دولية تكيل بمكيالين.[2]

إن مقولة صراع الحضارات أو صدامها غير صحيحة ، فصراع الحضارات كلمتان متوازيتان لاتجتمعان أبدا ، ومنطقياً كلمة صراع أو صدام في مجال الحضارات نقض للحضارة ذاتها ، فهي إن كانت حضارة فهي ولا شك مترفعة حتماً عن كل هذا

(1) ينظر كتابات الغربيين في ذلك، وعلى سبيل المثال فريد هاليداي في كتابه (خرافة صدام الحضارات) وغيره كثير

(2) انظر في هذه المعاني حوار الحضارات، عبدالله العليان، ص 219.

ولقد عرضت في البحث لمصطلحات عدة (حوار الحضارات، وتعارف الحضارات، وتعايش الحضارات) وربما كان المصطلحان الأخيران أقرب عند تخصيصهما بالحضارة.فالواقع أن الحضارات لا تتحاور بذاتها ، وإنما هناك من يمثلها ويبرزها من خلال الحوار

ولعلي أزيد إلى هذين المصطلحين مصطلحين آخرين وهما بناء الحضارات أو تكامل الحضارات، فالحضارة ولا شك تبنى بعضها على بعض وتتكامل فيما بينها

الخاتـــمة

قدم هذا البحث ملخصاً لمفهوم حوار الحضارات وصدامها ، ويمكن أن أجمل أهم نتائج البحث فيما يأتي

- فكرة صدام الحضارات لاتستند إلى أي حقيقة علمية أو مبرر أخلاقي، وإنما هدفها الدعوة إلى السيطرة والهيمنة الغربية وتبريرها ، فما هي إلا توظيف لموروثاتهم في تصور الإسلام، لتحقيق السيطرة على ثروات وموارد العالم العربي والإسلامي
- إن تعدد الحضارات وتنوعها لا يفترض أن يؤدي إلى صدام بينها
- إن عالمية رسالة الإسلام تجعل ثقافة الإسلام وحضارته منفتحة وتنفتح على حضارات الأمم، وتتجاوب مع ثقافات الشعوب جميعاً تأثيراً وتأثراً
- أن الغرب تاريخياً هو الذي أدخل العالم إلى صراع الحضارات، وكان هو الطرف المصادم للحضارات، وكل الأمم التي احتك بها الغرب خرجت بموقف ناقم عليه
- إن الدعوة لحوار الحضارات التي نادى بها جارودي لم تكن جديدة، ولكن الجديد هو المصطلحات والمفاهيم التي تعرض من خلالها ، فهي عند جارودي

تدعو إلى التحرر من الهيمنة والسيطرة الغربية، بخلاف الدعوات الأخرى المتتالية باستغلال هذا المصطلح

- عُرِضت على الساحة فكرة أو مصطلح (تعارف الحضارات)أو (تعايش الحضارات)، والتي قد تكون أكثر تأصيلاً للهدف المزمع تحقيقه على الصعيد العربي والإسلامي، فالحضارات تتعارف وتتعايش، ويتبنى المهتمون والمتخصصون الحوار بناءً على ذلك
- هذه الدعوة (صدام الحضارات) دعوة قديمة جديدة، مارستها جميع الدول التي لها أهداف في السيطرة والتوسع، مارستها الدولة الفرعونية، والآشورية، والفارسية، واليونانية، والرومانية، وفي العصور المتأخرة دول الاستعمار، مع تنوع في الأدوار البرتغال ثم الأسبان ثم البريطانيون والفرنسيون، ثم جاء الآن دور أمريكا، روج لها دعاتهم أمثال (هنتنجتون) وغيره

بخلاف الإسلام، فإن تلك الدول كلها قامت على إلغاء المغلوب، وتضييع حقوقه، وطمس حضارته، واستنزاف ثرواته لصالح الغالب، أما الإسلام وإن كان أعظمها توسعاً وتأثيراً في غيره، فإنه مبني على قاعدة مهمة وهي إعلاء كلمة الله ليس لأمر دنيوي.والقاعدة الثانية أنه لا إكراه في الدين، فمن أراد البقاء على دينه وموروثاته فله ذلك، ولا يجوز لأحد مهما كان أن يكره أحداً على الإسلام، إلا أن الذي حدث وهو ميزة لم تتكرر لغيره، وهي الترك الطوعي من الناس لأديانهم وموروثاتهم والدخول في الإسلام والاندماج في حضارته وثقافته، بل البروز فيها حتى صار الإسلام بعد سنوات عدة يقوم دعوة وعلماً وحضارة على أبناء غير العرب أكثر من العرب أنفسهم

-تعد شهادات علماء الغرب الذين أسلموا، أو من لم يسلم منهم، ممن عرف الإسلام حقيقة وتعامل معه بإنصاف دليلاً على أن الإسلام دين حوار وتعارف

وتعايش مع المجتمعات بأسرها ، ولم يحصل قط في تاريخه أن صادم أو صارع حضارة بعينها ، بخلاف الغرب النصراني بشقيه الديني والعلماني فالديني الممثل في الكنيسة الكاثوليكية ، قد أحرقت ودمرت كل الحضارات التي تمكنت منها ، ومن الأمثلة على ذلك أن المسلمين واليهود والنصارى كانوا يتعايشون جنباً إلى جنب في الأندلس، فلما تمكنت الكنيسة من السيطرة على الأندلس خيروا الناس بين التنصر أو القتل أو الخروج، وشكلوا سبة الدهر وهي ما تسمى (محاكم التفتيش)، أما العلماني فالاستعمار أصله مبني على أن الغرب متحضر، والشرق متخلف نام متوحش، يريدون تحضره بإحلال ثقافتهم المتحضرة حسب زعمهم محل ثقافة أصحاب البلاد المتوحشة

-وهنا كلمة نحب أن نذكر بها ، وهي أن التعايش الحضاري واقع معمول به في كل بلاد العالم، سواء كان ذلك في دولة إسلامية أو غير إسلامية إلا أن تكون دولة عنصرية، فإن بلاد الإسلام فيها طوائف كثيرة من غير المسلمين، وهم يمارسون جميع أمور حياتهم وموروثات حضاراتهم دون أدنى إشكال مع غيرهم، وكذا هو الحال بالنسبة لكثير من الدول غير الإسلامية، فأمريكا نفسها تعج بذلك، وفيها كثير من المسلمين لا يجدون إشكالية في الحياة هناك، مع ممارستهم لحياتهم الإسلامية ما لم يصطدموا بالمتعصبين، وذوي المواقف الخاصة منهم

الأمر الذي يحدونا أن نقول إن دعوى صدام الحضارات دعوة فجة، غير واقعية بهذا المسمى، والواجب على صاحبها أن يعلنها صريحة، وهي الدعوة إلى سيطرة أمريكا على العالم من أجل بقائها قوة وحيدة أطول فترة ممكنة

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يأتي

- إننا بحاجة ماسة إلى تعريف مقنن للإسلام في الساحة الغربية والمجتمعات الغربية، ولابد أن نستفيد من شهادات المنصفين عن الإسلام وعرضها وإبرازها، والتأكيد عليها في كل مناسبة.[1]
- نحن مطالبون بالحوار الموضوعي والصبور مع الغرب، حواراً يوضح فيه طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود بين الحضارات وبين حضارتنا الإسلامية والحضارة الغربية (خاصة)، لكي نحرر العقل الغربي من أفكاره عن الإسلام وحضارته، تلك الأفكار التي أشاعتها مؤسسات الهيمنة الغربية عبر قرون طويلة في مجتمع الغرب
- إعادة ترتيب الأوراق من ناحية فكرية، وتحقيق التكامل في كافة الميادين الاقتصاد والثقافة والتشريع والتعليم، وتعزيز الإمكانات الطبيعية والبشرية، والمنظمات والهيئات الجامعة العربية، الرابطة، منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها
- الاهتمام بالشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، وقنوات البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية، للوقوف بوعي أكبر على المشكلات والمعضلات ذات الطابع العالمي
- التعريف المنصف بمصطلحات أمثال نهاية التاريخ، صدام الحضارات، حوار الحضارات، النظام العالمي الجديد، عالم متعدد الأقطاب ومدلولاتها في

---

(1) في ندوة بين مفكرين غربيين عن العلاقة بين الغرب والإسلام أكد الباحث الأمريكي (توني سوليفان) على أن الأمريكان يريدون التعرف على الإسلام بشكل أوسع من المسلمين أنفسهم، لاسيما الإعلام الأمريكي الذي مل تصاريح المستشرقين المناهضة وغير الموضوعية.انظر موقف الغرب من الإسلاميين، ص94- 95.

جميع الميادين الثقافية والسياسية والاقتصادية والإعلامية، وكذا في ميادين الفلسفة وعلم الأديان والتاريخ

- لابد من التأكيد وإبراز نقد أمثال هذه الأفكار، مثل مقولة (فوكوياما) الذي حاول أن يقدم الغرب على أنه المنتصر في النهاية بفلسفته الديمقراطية، وإبراز المقولات الأخرى التي تنقد الغرب منهم أنفسهم.والتركيز على تحليل ادعاءات هؤلاء الكتاب والرد عليهم في مختلف وسائل الإعلام المتاحة لنا
- الاهتمام بمحافل التربية والتعليم، أعني النزول إلى ساحات التربية والتعليم، والاتصال بالمسئولين عنها، والتعريف بهذا الفهم الحضاري، وعمل الدروس والندوات، للتعريف بمختلف القيم والإنجازات للحضارات
- إنشاء مراكز في مختلف دول العالم، هدفها التعريف بالإسلام وحضارته ودعوته، على غرار المعهد الدولي لحوار الحضارات الذي أنشأه جارودي، ودعم المراكز الإسلامية ذات التوجه السليم، التي تؤصل مفهوم البناء والتكامل الحضاري، برؤية إسلامية عادلة منصفة

وختاما أحمد الله تعالى أولاً وأحمده آخراً على ما تيسر لي كتابته في هذا الموضوع، وأسأله سبحانه الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصـــادر

1 الإبل على بلاط قيصر.زيغريد هونكة.ترجمة د.حسام الشيمي.ط1.الرياض.مكتبة العبيكان- 1421هـ

2 الاتصال والهيمنة الثقافية-هربرت شيلر-ترجمة وجيه سمعان-القاهرة-الهيئة المصرية- 1993م

3 الإسلام والآخر من يعترف بمن ومن ينكر من-محمد عمارة.بحث مصور(ضمن مصورات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني)-ط 4-مكتبة الشروق- 2004م

4 الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل زكي الميلاد-ط 2-بيروت-دار الفكر- 1421هـ

5 الإسلام والغرب في كتابات الغربيين-أ.د زغلول النجار-ط 3-القاهرة-نهضة مصر- 2005.

6 الإسلام والغرب مواجهة أم حوار-د.محمد علي الفرا.كتاب مصور(ضمن مصورات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني)-نشر مجدلاوي

7 الإسلام والغرب وحوار المستقبل-د.محمد محفوظ الدار البيضاء-1998م

8 أصول التربية الإسلامية وآدابها-عبد الرحمن الخلاوي-ط 1-دمشق-دار الفكر- 1399هـ

9 أضواء على الحضارة الإسلامية-أحمد عبد الرحيم السايح.الرياض-دار اللواء

10 البناء الحضاري للإسلام-د.عبد العزيز التويجري-الرباط- 1997م

11 تاج العروس من جواهر القموس-الزبيدي محمد مرتضى-(بدون بيانات نشر)
12 التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب-صالح بن عبد الرحمن الحصين-الرياض- 1426هـ
13 تعارف الحضارات زكي الميلاد-ط 1-دمشق-دار الفكر-1427هـ
14 التوجه الأوروبي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم.زيغريد هونكة.ترجمة د.هاني صالح.بيروت.مؤسسة الإيمان
15 الجامع لإحكام القرآن-أبو عبد الله محمد الأنصاري-بيروت-دار الكتب
16 جامع البيان في تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)-ابن جرير الطبري-ط2-مصر-دار المعارف
17 حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام-د.صالح بن حسين العايد.ط 3-الرياض-دار أشبيليا- 2003م
18 حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية-د علي بن عبد الرحمن الطيار-ط 1- 1425هـ
19 حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - أ.د شوكت محمد عليان-ط1- 1424هـ
20 الحوار الإسلامي المسيحي-بسام داود عجك-ط 1-دمشق-دار قتيبة- 1418هـ
21 حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين-عبد الله علي العليان-ط1-بيروت-المؤسسة العربية للدراسات- 2004.

22 الحوار في الإسلام-أ.د.عبد الله حسين الموجان-ط 1-جدة-مركز الكزن- 1427هـ
23 الحوار من أجل التعايش د.عبد العزيز التويجري-ط 1-القاهرة-دار الشروق- 1419هـ
24 الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة-مصطفى علي المشهداني-ط1-قطر-دار الثقافة- 1425هـ
25 الخطاب العربي المعاصر-ط 3-بيروت-دار الطليعة- 1988م
26 دفاع عن الإسلام-لورافيشيا فاغليري-تعريب منير البعلبكي-ط 5-بيروت-دار العلم- 1981م
27 رؤية شرعية للتعامل مع الآخر والتواصل معه عبر العصور-أ.د.صالح بن غانم السدلان.بحث مصور (ضمن مصورات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني)-بدون تاريخ
28 شمس العرب تسطع على الغرب زيغريد هونكة.ترجمة وتحقيق فاروق بيضون-كمال دسوقي-ط 3-دار صادر- 2000م
29 السيرة النبوية-ابن هشام-بيروت-دار إحياء التراث
30 الصحاح إسماعيل بن حامد الجوهري-ط 2-بيروت-دار القلم-1399هـ
31 صحيح البخاري-أبو عبد الله محمد بن إسماعيل-بيروت-دار المعرفة- 1978م
32 صحيح مسلم مسلم بن الحجاج-المطبعة المصرية- 1349هـ
33 صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي-صامويل هنتنجتون-ط2- 1999م

34 الصراع على الإسلام-رضوان السيد-ط 1-بيروت-دار الكتاب العربي- 1425

35 الطريق إلى مكة.محمد أسد.ترجمة د.رفعت السيد علي.مكتبة الملك عبد العزيز العامة- 1425هـ

36 الفروق-القرافي.بيروت-دار المعرفة

37 في أصول الحوار-الندوة العالمية-ط 3-جدة-مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر- 1408هـ

38 في البناء الحضاري للعالم-د.عبد العزيز التويجري-الرباط- 1997م

39 القاموس المحيط-الفيروزآبادي-ط 1-بيروت-دار الكتب- 1415هـ

40 كيف نحاور الآخرين-تيسير محجوب الفتياني-الأردن-بيت الأفكار الدولية- 2005م

41 لسان العرب-محمد بن مكرم بن منظور-بيروت-دار صادر- 1374هـ

42 المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات-أ.د.محمد خليفة حسن-مركز الدراسات الشرقية - القاهرة

43 معالم حضارات الشرق الأدنى-محمد أبو المحاسن عصفور-بيروت-دار النهضة العربية- 1408هـ

44 معجم الأعلام-بسام عبد الوهاب الجابي-ط 1-الجفان والجابي- 1407هـ

45 المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية-تركيا-المكتبة الإسلامية

46 مقدمة ابن خلدون-بيروت-تحقيق حجر عاصي-دار ومكتبة الهلال- 1991م

47 من أجل حوار بين الحضارات روجيه جارودي.ترجمة د.ذوقان قرقوط.ط1.بيروت.دار النفائس.1411.

48 من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية-محمد الجابري-ط5-الدار البيضاء-دار النشر المغربية- 1985م

49 موقف الغرب من الإسلاميين هشام العوضي ط 1-بيروت-دار ابن حزم- 1418هـ

50 وعود الإسلام-روجيه جارودي-ترجمة د/ذوقان قرقوط-ط 2-بيروت-الوطن العربي- 1984م.

الدوريـــات:

51 مقال (ماذا يتبقى من صراع الحضارات) مجلة العربي، عدد 518، 2002م،.

52 صحيفة الحياة، لندن العدد 12700، 7دبسمبر1997

53 صحيفة الاتحاد الإماراتية تعارف الحضارات، 2002 مارس.

54 مجلة الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، العدد 164- 165.